



مهارات مختلفة تجمع الشعوب

كسكس وروليكس وأكورديون.. قائمة التراث الإنساني تبتعد عن الصروح وتلامس حياة الناس

الشرافي والهجن والأفلاج والسدو ومهارات وتقاليد عربية ضمن التراث اللامادي العالمي



الصيد واحد والطرق تختلف

وكانت سويسرا قدمت طلب ضم هذه المهنة إلى القائمة في مارس 2019 بالتعاون مع فرنسا، واعتبرته اليونيسكو "نموذجياً" لتسليط الضوء على تراث ثقافي ضمن مساحة عابرة للحدود، وفق وزارة الثقافة السويسرية.

القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية تضم 463 عنصراً، وهي تهدف إلى إبراز مهارات المجتمعات المحلية

ويشمل الفن الميكانيكي صناديق الموسيقى وآلات أخرى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمهن صناعة الساعات. ويعمل في هذا القطاع في سويسرا نحو 57500 شخص، وفقاً لائحة أرباب العمل في مجال صناعة الساعات. ويعتمد تصنيع الساعات على مجموعة واسعة من المهن، بما في ذلك صناعة المينا والميكانيكا الدقيقة، وأدوات التلميع، وصناعة الإحجار الكريمة. ويتعاون العاملون في هذه المجالات مع صانع الساعات، المسؤول عن تجميع كل الأجزاء، وتركيب العقارب والقرص وإجراء التعديلات النهائية. وتأسست صناعة الساعات في سويسرا في منتصف القرن السادس عشر في جنيف، حيث لجأ العديد من البروتستانت الفرنسيين والإيطاليين.

وفي العام 1541، حظر الإصلاح البروتستانتي المقيم في جنيف جان كالفان وضع الأثنياء الزخرفية، مما أجبر صانعي الذهب والمجوهرات على التحول إلى فن آخر وهو فن صناعة الساعات، وفق ما يروي اتحاد صناعة الساعات السويسري على موقعه الإلكتروني. وتشكل صناعة الساعات اليوم ثالث أكبر قطاع تصدير في سويسرا. وفي عام 2019، بلغت صادرات الساعات السويسرية التقليدية والابتكارية في آن واحد 21.1 مليار فرنك سويسري (20.1 مليار يورو وفق سعر الصرف الحالي).

غوارانسي الأصلية بموسيقى المهاجرين الأوربيين. وتصحح الحان الشامامي أيضاً في بعض المناطق الحدودية في البرازيل وباراغواي وأوروغواي. ومن أشهر موسيقيها، راوول باربوسا ورامونا غالرا ونيرو بارودي.

وقال غابرييل روميرو رئيس المعهد الثقافي الإقليمي في كورينثيس إن "الشامامي تحمل رسالة أخوة واندماح وتوحدنا مع مناطق في البرازيل وباراغواي وأوروغواي. إنه تراث حيّ نجتمعنا ويعزف بنا". وإضافة إلى الموسيقى والرقص الأرجنتيني، أدرجت اليونيسكو فن "المعارف والمهارات المتعلقة بموسيقى إبخان" المتوارثة عن الأجداد في ناميبيا، كما أدرجت فن "المنمنمات" (الرسم التصغيري) التركي، ضمن قائمة التراث الثقافي غير المادي حول العالم. و"المنمنمات"، هو فن توشيح النصوص بواسطة التصاوير أو الرسوم التوضيحية المصغرة، ويعتبر أحد أهم فروع الفن الإسلامي الذي اشتهر بشكل خاص لدى العرب والفرس والعثمانيين.

الساعات السويسرية

أضفت اليونيسكو صناعة الساعات والميكانيكا الفنية اللتين تتميز بهما سويسرا ومدينة بيزانسون الفرنسية، إلى قائمة التراث الثقافي غير المادي للبشرية. وعلق المكتب الفيدرالي للثقافة في برن (وزارة الثقافة) على قرار اليونيسكو قائلاً إن فيه إقراراً بأهمية هذه المهنة التي يتقاطع عندها "العلم والفن والتقنية". واعتبر المكتب في بيانه أن "هذا الإبراج يسلط الضوء على تقليد حي يشكل ميزة" المنطقة الحدودية الفرنسية السويسرية التي يضم عدد من مدنها وبلدياتها شركات ومدارس ومتاحف وجمعيات تُبرز المهارات اليدوية التقليدية والابتكارية في آن واحد وتنتقلها من جيل إلى آخر.

لدى البدو حيث يُعد من أبرز الحرف التي تلعب دوراً أساسياً في الحياة البدوية ومثالاً ملموساً يعكس مدى براعتهم وقدرتهم على التكيف مع بيئتهم الطبيعية. كما قبلت اللجنة "النسيج اليدوي" في مصر العليا (الصعيد)، وتعتبر هذه الحرفة من الصناعات البيئية التي تستخدم الصوف النقي والطبيعي الذي يعتمد في تصنيعه في أغلب بلدان العالم على الخامات المحلية المتوفرة في كل بلد، حيث تتم صناعته وفق رسومات وصور ونقوش يبدع فيها الحرفي، فيصنع من خياله نسيجاً تجتمع فيه الألوان والصور. وأدرجت اليونيسكو أخيراً الشامامي في قائمة التراث غير المادي للبشرية، والشامامي موسيقى ورقصة تقليدية في شمال الأرجنتين. وتعقبها على هذا القرار قال وزير الثقافة الأرجنتيني تريستان باور في بيان له "إنه يوم فرح واحتفال لكل محبي الشامامي".

والشامامي القائمة على عزف الأكورديون والغيتار، هي الموسيقى المصاحبة لتقليد للفعاليات الاحتفالية والدينية في منطقة كورينثيس (شمال شرق الأرجنتين) وقد ابصر هذا النمط الموسيقي الشعبي الذي يتمايل الأزواج على أنغامه النور في أواخر القرن التاسع عشر، نتيجة انصهار الحان إثنية



ثم جدار ثالث يسمى "رداد"، فيجبر الأسماك على الدخول للزريبة، ومنها إلى "الدار" ومن الدار إلى الحجرات، ثم إلى الفتحات وأخيراً إلى الدرينة، وهي مصنوعة من الحصر أين تتجمع الأسماك.

وصيد "الشرافي" في جزيرة قرقنة التونسية في الجنوب الشرقي ليس مجرد تقنية تقليدية لصيد سمك ذي جودة رفيعة، بل يتجاوز ذلك ليعتبر موروثاً ثقافياً ضاربا في عمق تاريخ الجزيرة، وميزة تطبع المنطقة التي لا يتوانى أهلها عن التعبير عن ارتباطهم بهذا التراث.

تراث خليجي

من بين الأنشطة الثقافية والتراثية التي دخلت القائمة كذلك، نجد "سباق الهجن والعادات الاجتماعية والتراث الاحتفالي المتعلق بالإبل" وهو ملف مشترك أيضاً تقدمت به الإمارات وسلطنة عمان.

وكتشف دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي عن إدراج ملف الأفلاج المقدم باسم دولة الإمارات، بقائمة التراث الثقافي غير المادي لليونسكو. وأضاف أنه تم إدراج ملف سباق الهجن المشترك بين دولة الإمارات وسلطنة عمان في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي. وتعد الأفلاج، من التقاليد الشفهية والمعارف والمهارات المتعلقة بتشييد وصون نظام شبكة الري التقليدية في دولة الإمارات، بهدف ضمان التوزيع العادل للمياه، في حين يعتبر سباق الهجن تراثاً احتفالياً، وممارسة اجتماعية مرتبطة بالإبل، جرى إدراجه باسم دولة الإمارات وسلطنة عمان الشقيقة.

وبناء على ملف مشترك من السعودية والكويت، أدرجت اللجنة "حياكة نسيج السدو التقليدية" للقائمة. ويعد السدو الحرف التي يشتهر بها أهل البادية في المناطق الشحيحة للموارد الطبيعية في شبه الجزيرة العربية، ويستخدم في حياكة هذا النسيج البدوي التقليدي وبر الإبل وشعر الماعز وصوف الأغنام، ويصنع منه البطانيات والسجاد والوسائد والخيام وزينة رجال الإبل. يحتل السدو مكانة خاصة

يجمع التراث اللامادي شعوب العالم، لكنه يميزها عن بعضها. فهذا الاختلاف لا يفرق بينها بل يطور المهارات الثقافية لخدمة البشرية، التي تحولت إلى عصر التكنولوجيا المتطورة. فالتراث المادي واللامادي يؤرخ لمرحلة تطور البشرية وارتقائها من العيش البسيط إلى عصر السيارات والطائرات والإنترنت.

باريس - أدرجت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، مجموعة من العناصر الجديدة في قائمة التراث الثقافي غير المادي من بينها طبق الكسكس المغربي، وطريقة الصيد بالشرقية في تونس، والسدو الذي قدمته السعودية والكويت، والنسيج اليدوي المصري، وسباق الهجن في الإمارات وسلطنة عمان، وموسيقى الشامامي الأرجنتينية، وصناعة الساعات والميكانيكا الفنية التي قدمتها سويسرا وفرنسا.

جاء ذلك خلال الاجتماع السنوي للجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي المنعقد في جاميكا عبر الإنترنت، والذي انطلق يوم 14 ديسمبر الجاري ويستمر إلى غاية 19 ديسمبر من نفس الشهر. وتمثل مهام اللجنة الحكومية الدولية لحماية التراث الثقافي اللامادي في النهوض بأهداف اتفاقية اليونسكو لحماية التراث الثقافي والطبيعي، وإصدار توصيات حول تدابير حماية التراث الثقافي اللامادي.

وجبة أمازيغية

من أبرز العناصر التي انضمت إلى قائمة التراث الثقافي غير المادي لليونسكو هذا العام هي الوجبة الأمازيغية التي تشترك فيها الدول المغربية وكل ما يتعلق بـ"المهارات والخبرة والممارسات المتعلقة بإنتاج واستهلاك الكسكس"، وهو ملف مشترك تقدمت به الجزائر وموريتانيا والمغرب وتونس، حيث يختزل هذا الطبق المغربي تاريخاً عريقاً لمنطقة شمال أفريقيا، ومن أبرز مكوناته حبوب القمح أو الشعير التي يتم إعدادها وتحويلها إلى حبيبات صغيرة، وهو ليس فقط أكلة أمازيغية تتوارثها الأجيال، بقدر ما هو مفهوم ثقافي شعبي يمتد، يرتبط بالكثير من الطقوس منها أيام الراحة والأفراح وحتى الأعراس، فهذا الطبق أساسي لاجتماع العائلة في البلدان المغربية.



التراث هوية المجتمعات